

دور المصادر الأثرية في الكتابة التاريخية عند الرحالة المسلمين

محمد ابن جبير أنموذجا (ت. 614هـ/1217م)

د. مرزاق بومداح¹

¹المدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة (الجزائر)، merrzzakk@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/09/16 تاريخ القبول: 2022/09/18 تاريخ النشر: 2022/09/20

ملخص:

تُعتبر المصادر الأثرية من أهم مصادر الكتابة التاريخية، لكونها من المصادر الأصلية التي يعتمد عليها المؤرخ في كتابة الحوادث التاريخية، إذ يمكن من خلالها تصحيح الكثير من الحقائق التاريخية، بل والكشف عن حقائق تاريخية جديدة، وقد تنوعت المصادر الأثرية من زخارف ونقود ولوحات تذكارية وأطلال وأوان وأدوات... الخ. ويعتبر محمد بن جبير (540هـ-614هـ/1145م-1217م) من الرحالة المسلمين الذين اعتمدوا على المصادر الأثرية عند تدوينه للكثير من الحوادث من خلال كتابه الرحلة، وسأحاول من خلال هذه الدراسة التركيز على أهمية تلك المخلفات الأثرية لكونها قد وفرت له مادة أساسية ومصدرا تاريخيا مهما عند تأليفه لكتابه.

كلمات مفتاحية: المصادر الأثرية، ابن جبير، الكتابة التاريخية، الرحالة المسلمون، القرن 6هـ/12م.

Abstract:

Archaeological sources are among the most important sources of historical writing, as they are among the original sources on which the historian relies on the writing of historical incidents. It is possible to correct many historical facts and to uncover new historical facts. The archaeological sources varied from decorations, coins, souvenirs, Tools...etc. Muhammad ibn

Jubayr(540A.H-614 A.H/1145A.D-1217A.D) of the Muslim travelers who relied on archaeological sources when writing many of accidents through his book trip, I will try through this study to focus on the importance of these archaeological waste and its role in building his book because it provided him A basic matrial and an important historical source when he authored his book.

Keywords: Archeological Sources, Ibn Jubayr, Historical writing, Muslim travelers, 6th century AH / 12 AD.

*المؤلف المرسل: د. مرزاق بومداح

1. مقدمة

علم الآثار (Arhéologie) من الناحية اللفظية يعني دراسة الشيء القديم، وأقدم من استعمل هذه الكلمة المؤرخ الروماني دنيس وليكارنس (ضو، 1985، ص12) ثم استخدمت في القرن السابع عشر الميلادي في جميع اللغات الحديثة للدلالة على دراسة جميع الأشياء المادية المنظورة التي صنعها الإنسان القديم أو الأشياء التي لها علاقة مباشرة به (حيدر، 1995، ص11).

وعلم الآثار بمفهومه الواسع هو دراسة ماضي الإنسان ومخلفاته المادية والفكرية، والحقيقة أن علم الآثار يهتم بجميع المظاهر والأنشطة البشرية في العصور السابقة، وأن حده الأعلى لا يمكن تحديده بزمن ثابت، لأنه كلما زاد عمر البشرية كلما اتسعت الحدود الزمنية لعلم الآثار، وعلم الآثار يُعنى بالدراسة العلمية لبقايا الحضارات القديمة، ويحاول تجميع قصة الإنسان بعضها إلى بعض، فيحاول أن يعرف كل ما يمكن معرفته عن حياة الناس، فيبحث عن فنونهم وعن منازلهم ومبانهم وأدواتهم وحكوماتهم وأسلحتهم وديانتهم وألعابهم، وفي محاولة معرفة كل هذه الأشياء إكمال للنقص في معلوماتنا عن الحياة في

614هـ/1217م

الماضي البعيد، وقراءة كل ما يتعلق بالأقدمين كما نفعنا اليوم في قراءة كل ما يتعلق بتاريخنا المعاصر (حيدر، 1995، ص ص 11-12).

2. أهمية المصادر الأثرية في الكتابة التاريخية: للكتابة التاريخية أنواع مختلفة من المصادر تتراوح أهميتها في الأهمية وفقا لعاملين أساسيين اثنين: 1-قرب كاتبها من الأحداث زمانا ومكانا.

2-درجة الصدق والحقيقة التي تتمتع بها المادة التاريخية.

وهذا مجاله واسع في دراسة منهج البحث التاريخي ليس مكانه من البحث والدراسة، لكن هذه الأهمية تبدو واضحة في الشواهد الأثرية التي يُراد منها تأريخ حوادث معينة كالبناء والانتصار والموت، فهي كالوثيقة في صحة المعلومات، وقربها من الحدث، بل أعلى منها درجة، كون الوثائق في كثير من الأحيان سرية، وتكون وسيلة اتصال عدد محدود جدا من الناس، ويسهل إعطاء معلومات غير دقيقة فيها سواء بهدف مقصود، أم بدون هدف، كتقارير الهيئات الدبلوماسية، أما الشواهد الأثرية فهي شاخصة للناس، لا يمكن تزويرها أو التلاعب بمعلوماتها، إلا في أضيق الحدود والحالات (الثامري، 2013، ص 53)، ويكون الناس شهودا على صدق تلك المعلومات الموثقة في الشواهد، فضلا عن التقارب الزمني بين الشاهد والحدث، كما أنها تتمتع بأهمية إضافية تكمن في قدرتها على الصمود والبقاء في وجه الزمن أكثر من الوثائق التي لا تتوافر لها عوامل البقاء لفترات طويلة، ومن الواضح أن الشواهد الأثرية تجمع إلى كونها شاهدا حيا، دقة الوثائق فتكسب بهذا أهمية مصدرين من مصادر التأريخ: الشاهد والوثيقة (الثامري، 2013، ص ص 56-57).

3. التعريف بابن جبير وكتابه الرحلة:

3.1. ابن جبير نشأته وتعلمه: هو محمد بن أحمد بن جبير أبو الحسين بن أبي جعفر الكناني من أهل بلنسية الأندلسية، نزل أبوه بشاطبة واستوطن هو بجيانثم انتقل إلى غرناطة، وكان أحد أجداده وهو عبد السلام بن جبير قد دخل بلاد الأندلس في طالعة بلج بن بشر القيسي القشيري في محرم من سنة 123هـ/741م، وكان نزوله بكورة شذونة، ويرجع نسبه إلى ولد ضمرة بن كنانة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أي من العرب المستعربة، وكان مولده ببلنسية في العاشر من شهر ربيع الأول من سنة 539هـ/1145م وقيل سنة 540هـ/1146م (المراكشي، 2012، ج3، ص ص503-504) (ابن الأبار، 1415هـ/1995م، ج2، ص ص109-110).

تلقى ابن جبير تعليمه الأول بشاطبة عن أبيه أبي جعفر وأبي عبد الله محمد الأصيلي، وأبي الحسن علي بن أبي العيش، وأخذ عنه القراءات، وأخذ اللغة العربية عن أبي الحجاج يوسف بن يسعون، وأجاز له أبو الوليد بن الدباغ وأبو عبد الله محمد بن عبد الله التميمي السبتي (ابن الأبار، 1415هـ/1995م، ج2، ص ص109-110)، وعُني بالأدب فبلغ الغاية منها، وتقدم في صياغة القريض وصناعة الكتاب ونال بها دنيا عريضة، ثم رفضها وزهد فيها، فتحرك لأداء فريضة الحج في شوال من سنة 578هـ/1182م، وصحبه أبو جعفر بن حسان فآدى الفريضة (ابن الأبار، 1415هـ-1995م، ج2، ص110)، ولقي في هذه الرحلة جماعة من أعلام العلماء وأكابر الزهاد والفضلاء (المراكشي، 2012، ج3، ص504)، فمنهم بمكة المكرمة كأبي حفص الميانشي وضياء الدين أبي أحمد عبد الوهاب بن سكينه وأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الغساني التونسي وأبي جعفر أحمد بن علي القرطبي الفنكي، ولقي بدمشق أبا الطاهر الخشوعي فأخذ

614هـ/1217م)

عنه مقامات الحريري بين قراءة وسماع في جمادى الأولى من سنة 580هـ/1184م، وحدث بها عنه إجازة، وأجاز له أبو محمد عبد اللطيف الخجندي، والقاسم بن علي بن عساكر فسمع عليه، والشيخ الفاضل أبو عبد الله المرادي الإشبيلي نزيل دمشق وحران، وبغداد سمع من أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي وكناه بأبي الفضائل، وحضر بعض مجالسه الوعظية (المراكشي، 2012، ج3، صص 504-505) (ابن الأبار، 1415هـ/1995م، ج2، ص110).
قفل ابن جبير راجعا إلى بلاد الأندلس وقام بنشر علومه، وحُمل عنه شعره في الزهد وغيره، وهو كثير مُدون، ثم رحل ثانية إلى المشرق في شهر ربيع الأول من سنة 585هـ/1189م، ثم عاد إلى بلاد المغرب، ثم رحل للمرة الثالثة بعد سنة 601هـ/1205م، والتي كانت بعد وفاة زوجته الفاضلة عاتكة المدعوة بأم المجد، وجاور بمكة المكرمة وبالقدس وحدث هناك وسمع منه (المراكشي، 2012، ج3، ص513) (ابن الأبار، 1415هـ/1995م، ج2، ص110). ويذكر الذهبي أن من تلاميذه الزكي المنذري الذي روى عنه، والكمال بن شجاع الضيرير، وعبد الرحيم بن يوسف بن المخيلي، وأبو الطاهر إسماعيل بن هبة الله المليحي، وأبو إسحاق بن مهيب، وابن الواعظ، وأبو الحسن بن أبي نصر البجائي ورشيد الدين بن مفرج وآخرون (الذهبي، 2003م، ج13، ص417).

توجه ابن جبير بعد مجاورته ببيت المقدس إلى مصر والإسكندرية فأقام بها يُحدث ويُؤخذ عنه العلم إلى أن توفي بالإسكندرية في ليلة الأربعاء 29 شعبان 614هـ/1217م بكوم عمرو بن العاص (المراكشي، 2012، ج3، ص513) (ابن الأبار، 1415هـ/1995م، ج2، ص110) (الذهبي، ج13، ص417) عن أربع وسبعين سنة (الفاسي، 1410هـ-1990م، ج1، ص42).

وكان ابن جبير أديبا بارعا وكاتبا بليغا، وجرت بينه وبين طائفة من أدباء عصره مخاطبات ظهرت فيه براعته وإجادته. وكان نَظْمُه فائق، ومن كُتُبِه نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان يشتمل على أزيد من مائتي بيت في قطع، وله ترسيل بديع وحِكم مُستجادة دُونَ كله ونقل عنه، وله كتاب سمّاه نتيجة وجد الجوانح في تأيين القرين الصالح، وهو نظم فائق في مجلد متوسط يكون على قدر ديوان أبي تمام حبيب بن أوس، أودعه قطعاً وقصائد في مراثي زوجته أم المجد المذكورة بعد وفاتها والتوجع لها، وتزيد بيوته على ثلاث مئة سوى الموشحات (المراكشي، 2012، ج3، ص514) (رضا كخاله، (د. ت. ط.)، ج8، ص246).

3. 2. كتابه الرحلة:

كان لابن جبير ثلاث رحلات إلى بلاد المشرق الإسلامي، فالرحلة الأولى كانت لأداء فريضة الحج وقد سجل فيها تفاصيلها (ابن جبير، (د. ت. ط.)، ص320) (نواب، 1417هـ-1996م، ص100) والتي بدأها يوم الخميس 13 ربيع الأول 579هـ/4 أوت 1183م، واستمرت لمدة عامين كاملين وثلاثة أشهر ونصف (نواب، 1417هـ-1996م، ص100) وفي رحلته هذه زار عدة أماكن كمدينة سبتة بالمغرب الأقصى، والإسكندرية بمصر وبلاد الحجاز كمكة والمدينة، وزار بلاد العراق والشام، ثم اتجه إلى جزيرة صقلية وبعدها عاد إلى بلاده بالأندلس.

وقد حوت هذه الرحلة العديد من المعلومات المختلفة في النواحي السياسية والحضارية والتي تهتم الدارسين لتلك الفترة، حيث قام ابن جبير بوصف كل ما شاهده في طريقه إلى الحجاز وحتى عودته إلى غرناطة في سنة 581هـ/1185م (ابن الخطيب، 1424هـ، ج2، ص146) (المقري، 1997م، ج2، ص489).

وأما عن مؤلفاته فلم يُدون منها سوى رحلته الأولى، إذ ليس بأيدينا معلومات كافية عن رحلاته الأخرى إلا النزر اليسير المبعثر في طيات الكتب المترجمة له، كما أن كل من تَرجم له ذكر أسماء مختلفة لرحلته ومنها تذكرة بالأخبار عن

614هـ/1217م

اتفاق الأسفار (ابن جبير، (د. ت)، ص7)، وتذكير بالأخبار عن اتفاقات الآثار، ورحلة الكناني وهذا نسبة إلى القبيلة التي ينتسب إليها (كراتشكوفسكي، (د. ت)، ج1، صص 299-300) (حاجي خليفة، 1941م، ج1، ص836)، واعتبار الناسك في ذكر الآثار والمناسك، ويبدو أن اسم هذا الكتاب الأخير ليس اسما لرحلته التي اشتهر بها وإنما هي رسالة مستقلة، فقد أشار إلى ذلك إشارة طفيفة ابن عبد الملك المراكشي حيث قال: "وله مقالة سماها اعتبار الناسك في ذكر الآثار والمناسك كتبها إلى وليه أبي الحسن بن مقصير من علماء فاس عند عودته إلى المشرق (المراكشي، 2012م، ج2، ص511) (نواب، 1417هـ-1996م، صص 102-103).

ونلاحظ هنا أنه ذكرها بلفظ رسالة وليس رحلة، وأنه كتب بها إليه في ذي القعدة من سنة 593هـ/1196م، وتاريخ إرسال هذه الرسالة في فترة سابقة بين رحلته الثانية والثالثة، ومما يؤيد ذلك أن عنوان رحلته التي بين أيدينا تذكرة بالأخبار عن اتفاق الأسفار كما هو مُدون في بدايتها (نواب، 1417هـ-1996، ص103). ومما سبق يمكننا القول إنها رسالة مستقلة، فإما أن تكون وصفا لرحلته الثانية وتقتصر على الآثار الكريمة والمناسك، وإما أن تكون جزءا مأخوذ من الرحلة الأولى، واشتملت فقط على الآثار الكريمة والمناسك، وهذا كله يدعم القول بأنها مختلفة عن الرحلة التي اشتهر بها وهذا ما لم يشر إليه أحد (نواب، 1417هـ-1996، ص103).

وامتازت رحلة بن جبير بالعديد من المميزات ومنها تدوينها على هيئة يوميات، لذا كان وصفه مفصلا مع اثبات ذلك بالتاريخين الهجري والميلادي (نواب، 1417هـ-1996، ص105)، وهذا يخالف ما ذهب إليه كراشتوكوفسكي من أنه دونها بعد رجوعه (كراشتوكوفسكي، (د. ت)، ج1، ص299)، فالدلائل كلها تشير

إلى تقييدها يوما بعد يوم، ومنها أيضا عنايته الكبيرة بوصف المدن التي مر بها وخاصة مكة المكرمة وآثارها ومعالمها الدينية وأسواقها ومساجدها وغير ذلك، كما تطرق للناحية الاقتصادية بالحجاز وخاصة المكوس المفروضة على الحجاج في شيء من التفصيل، ولا يفهم من ذلك أنه قد أفرد للجانب الاقتصادي مبحثا خاصا ولكنه يُفهم ذلك من خلال كلامه (نواب، 1417هـ-1996، ص105).

وعلى الرغم من الهفوات التي وقع فيها ابن جبير فإن كتابه هذا يحتوي على الكثير من المعلومات التي لا يستغني عنها أي مؤرخ أو جغرافي أو اقتصادي أو أديب تناول تلك الفترة بالدراسة (نواب، 1417هـ-1996، ص107).

4. الكتابات الأثرية عند ابن جبير: تتعدد أنواع الشواهد الأثرية كمصدر من مصادر الكتابة التاريخية، لكن دراستنا تُعنى بالشواهد التي اهتم بها الرحالة محمد بن جبير عند كتابته لكتابه الرحلة ومن أهمها النقوش والهياكل المعمارية، وسنحاول في هذا البحث إعطاء بعض النماذج.

4.1. النقوش:

يُعتبر ابن جبير من المؤرخين الحريصين على اعتماد النقوش مصدرا حيا من مصادر التاريخ، وذلك لكون النقوش من المصادر الأصيلة لكونها معاصرة للأحداث، وقد ظهر ذلك جليا عند تدوينه لكتابه الرحلة (التازي، 1426هـ-2005م، ج1، ص70)، ونظرا لكثرة ذكر هذه النقوش في كتابه، سأحاول في هذا البحث ذكر بعض النماذج.

-النقيشة رقم **1:** "وَجِدْتُ فِي الْجِهَةِ الَّتِي مِنَ الْغَرْبِ إِلَى الشَّمَالِ مَكْتُوبًا فِي أَعْلَى جِدَارِ الْبَلَاطِ: أَمْرَ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ الْمَهْدِيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَصْلَحَهُ اللَّهُ بِتَوْسِعِهِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ لِحَاجِّ بَيْتِ اللَّهِ وَعِمَارِهِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةَ" (ابن جبير، د.ت، ص68).

614هـ/1217م

وتتحدث هذه النقيشة التي رآها ابن جبير بالمسجد الحرام بأعلى جدار البلاط عن مدى اهتمام الخلفاء العباسيين بحجاج بيت الله الحرام، ومن ذلك قيام الخليفة العباسي عبد الله المهدي (ت169هـ/786م) (السيوطي، 1425هـ-2004م، ص ص201-207) بتوسعة المسجد الحرام في سنة 167هـ/784م. -النقيشة رقم 2: " أمر عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين أصلحه الله بإقامة هاتين الأسطوانتين علما لطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصفا ليتأسى به حاج بيت الله وعماره على يدي يقطين بن موسى وإبراهيم بن صالح في سنة سبع وستين ومائة" (ابن جبير، (د. ت)، ص68).

يخبرنا ابن جبير أثناء مروره بباب الصفا المقابل للركن الأسود في البلاط إلى الشرق وفي وسط البلاط للباب وجد فيه ساريتان مقابلتان للركن المذكور وقد وجد فيهما هذه النقيشة، والتي تدل على اهتمام الخليفة العباسي المهدي وسعيه لامتثال سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، فأمر بإقامة أسطوانتين علما لطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصفا حتى يتأسى الحجاج به، وانتدب لهذا الأمر بتكليف كل من يقطين بن موسى وإبراهيم بن صالح (ابن جبير، (د. ت)، ص ص68-69)، وكان ذلك في سنة 167هـ/784م، أي في نفس السنة التي قام فيها بتوسعة المسجد الحرام، وقيام المهدي بهذا الأمر هو سعيه للعمل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: "لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكُكُمْ، فَإِنِّي لَا أُدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ" (مسلم، (د. ت)، ج2، ص943)، وفي هذا الصدد يقول ابن الحاج المالكي في كتابه المدخل: "وقد كان -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - كَلَّمَا فَعَلَ فِعْلًا فِي الْحَجِّ يَقُولُ خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكُكُمْ" (ابن الحاج، (د. ت)، ج4، ص232).

يمكننا القول أن الخليفة العباسي المهدي ومن خلال ما هو مكتوب بهذه النقوش أن له أعمالاً جليلاً وآثاراً حميدة قدمها لبيت الله الحرام وحجابه الميامين.

النقيشة رقم 3: "وفي باب الكعبة المقدسة نقش بالذهب رائق الخط طويل الحروف غليظها يرتقى الأبصار برونقه وحسنه مكتوب فيه: "مما أمر بعمله عبد الله وخليفته الإمام أبو عبد الله محمد المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين صلى الله عليه وسلم الأئمة آبائه الطاهرين وولد ميراث النبوة لديه وجعلها كلمة باقية في عقبه إلى يوم الدين في سنة خمسين وخمسمائة في صفحتي البابين على هذا النص المذكور. المقتفي لأمر الله: أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله" (ابن جبير، (د. ت)، ص 69).

تشير هذه النقيشة إلى قيام أحد الخلفاء العباسيين وهو المقتفي لأمر الله أبي عبد الله محمد (ت 555هـ/1160م) ابن المستظهر بالله (ت 566هـ/1188م) بكتابة هذه النقيشة والتي تدل على رغبة الخلفاء العباسيين في بقاء الخلافة الإسلامية واستمرارها في نسل بني العباس إلى يوم الدين، وقد أشار إلى هذا الأمر من قبل أول خلفائهم وهو أبو العباس السفاح (ت 136هـ/754م) في خطبته قائلاً: "... فاعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم صلى الله عليه، والحمد لله رب العالمين على ما أبلانا وأولانا" (الطبري، 1387هـ، ج 7، ص 428).

النقيشة رقم 4 "ولبلدة ربض كبير فيه المساجد والحمامات والخانات والأسواق وأحدث فيه بعض أمراء البلدة وكان يعرف بمجاهد الدين جامعاً على شط دجلة ما أرى وضع جامع أحفل منه بناء يقصر الوصف عنه وعن تزيينه وترتيبه وكل ذلك نقش في الأجر" (ابن جبير، (د. ت)، ص 210).

614هـ/1217م

وهذه النقيشة عثر عليها ابن جبير بالعراق بمدينة الموصل (ابن جبير، د). (ت)، ص210)، وتدل هذه النقيشة على أن بلاد العراق ومنها مدينة الموصل كانت تشتهر بمساجدها وحماماتها وخاناتها وأسواقها، وهذا يدل على التقدم الحضاري الذي كانت تتميز به بلاد العراق، وأيضا تدل على مدى اهتمام أمراء العراق بالجوامع.

4. 2. الهياكل المعمارية: تعتبر الهياكل المعمارية من أهم المخلقات الأثرية التي تساعد المؤرخ في كتاباته التاريخية، ونظرا لأهميتها فقد اعتمد عليها ابن جبير عند تدوينه لكتابه الرحلة. ومن أهم هذه الهياكل المعمارية المساجد والمدارس والأسواق والقلاع والقصور والأهرامات، وسأحاول في هذا البحث ذكر أمثلة عن ذلك.

أ-المساجد:

من أهم المساجد التي وصفها ابن جبير بناء على آثارها المسجد الحرام والمسجد النبوي، ولم يصف المسجد الأقصى لأنه كان في ذلك الوقت بأيدي الصليبيين.

-المسجد الحرام:

يعتبر المسجد الحرام أول المساجد التي بنيت بمكة المكرمة لعبادة الله عز

وجل والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بَكَّةَ

مُبَارَكًا وَهَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ آل عمران الآية: 96)، وفي حديث رسول الله صلى

الله عليه وسلم عن أبي ذرٍّ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ» وَفِي

حَدِيثِ أَبِي كَامِلٍ «ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكْتُكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّهِ، فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ» (مسلم، د. ت)، ج 1، ص 370).

لما وصل ابن جبير إلى مكة المكرمة قام بوصف المسجد الحرام وصفا دقيقا، ومما ذكره: "وبإزاء الحرم الشريف ديار كثيرة لها أبواب يخرج منها إليه... وألفيت بخط الفقيه الزاهد الورع أبي جعفر الفنكي القرطبي أن ذرع المسجد الحرام في الطول والعرض ما أثبتته أولا" (ابن جبير، د. ت)، ص 81).
ونلاحظ أن ابن جبير تحقق من صدق وصحة ما كتبه الفقيه أبي جعفر الفنكي (ت 597هـ/1200م) عن طول وعرض المسجد الحرام بالمقارنة بين ما وجدته مكتوبا في كتابه وبين ما رآه من آثاره المادية.

وبعدها يواصل ابن جبير وصف المسجد الحرام، ومما وصفه أبوابه وبتفصيل دقيق وذلك بقوله: "للحرم تسعة عشر بابا أكثرها مُفتح على أبواب كثيرة حسبما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى. باب الصفا: يفتح على خمسة أبواب وكان يسمى قديما بباب بني مخزوم، باب الخلقين: ويسمى باب جواد الأصغر مفتح على بابين وهو محدث، باب العباس، رضي الله عنه وهو يفتح على ثلاثة أبواب، باب علي، رضي الله عنه: مفتح على ثلاثة أبواب، باب النبي، صلى الله عليه وسلم: يفتح على بابين، باب صغير أيضا بإزاء باب بني شيبه المذكور: لا اسم له، باب بني شيبه: وهو يفتح على ثلاثة أبواب وهو باب بني عبد شمس، ومنه كان دخول الخلفاء، باب دار الندوة: ثلاثة البابين من دار الندوة منتظمان، والثالث في الركن الغربي من الدار. فيكون عدد أبواب الحرم بهذا الباب المنفرد عشرين بابا... باب صغير لدار العجلة: محدث. باب السدة: واحد. باب العمرة: واحد (ابن جبير، ت. ت)، ص 82).

614هـ/1217م

-المسجد النبوي:

يُعتبر المسجد النبوي ثان مسجد يُبنى في الإسلام بعد مسجد قباء، وكان ذلك في السنة الأولى للهجرة الموافق لـ 622م، فيذكر ابن كثير في تاريخه: "وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ نَزَلَ (أَي: رسول الله صلى الله عليه وسلم) فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءٍ وَأَقَامَ فِيهِمْ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَأَسَّسَ مَسْجِدَ قُبَاءٍ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، ثُمَّ رَكِبَ وَمَعَهُ النَّاسُ حَتَّى بَرَكْتُ بِهِ رَاحِلَتُهُ فِي مَكَانٍ مَسْجِدِهِ، وَكَانَ مَرْبَدًا لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ وَهَمَا سَهْلٌ وَسُهَيْلٌ، فَأَبْتَاعَهُ مِنْهُمَا وَاتَّخَذَهُ مَسْجِدًا. وَذَلِكَ فِي دَارِ بَنِي النَّجَّارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (ابن كثير، 1407هـ-1987م، ج3، ص196) (البخاري، 1422هـ، ج5، ص60).

وبعد أن غادر ابن جبير مكة المكرمة اتجه إلى المدينة النبوية، وقام بوصف آثارها، ومما وصفه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "المسجد المبارك مستطيل وتَحْفُهُ من جهاته الأربع بلاطات مستديرة به ووسطه كله صحن مفروش بالرمل والحصى، فالجهة القبلية منها لها خمسة بلاطات مستطيلة من غرب إلى شرق والجهة الجوفية لها أيضا خمسة بلاطات على الصفة المذكورة والجهة الشرقية لها ثلاثة بلاطات والجهة الغربية لها أربعة بلاطات... وطول المسجد الكريم مائة خطوة وست وتسعون خطوة وسعته مائة وست وعشرون خطوة وعدد سواريه مائتان وتسعون وهي أعمدة متصلة بالسلك دون قسي تنعطف عليها فكأنها دعائم قوائم وهي من حجر منحوت قطعاً قطعاً مملمة مثقبة توضع اثني في ذكر ويفرغ بينهما الرصاص المذاب إلى أن تتصل عموداً قائماً وتكسى بغلاله جيار ويبالغ في صقلها ودلكها فتظهر كأنها رخام أبيض... " (ابن جبير، د. ت)، ص ص168-173).

الدكتور مرزاق بومداح

ومن خلال وصف ابن جبير للمسجد النبوي يتبين أنه قد قام بوصفه وصفا دقيقا، وأنه قد تمت توسعته بحيث بلغ طوله مائة وست تسعون خطوة، كما ذكر أن أعمدته من حجر منحوت مثقوب قد أفرغ فيه الرصاص المذاب إلى أن أصبح عمودا قائما، وهذا يدل على تطور بناء أعمدة المساجد في تلك الفترة.

ب-المدارس:

وصف ابن جبير المدارس في رحلته إلى بلاد المشرق الإسلامي، ومن أهمها مدارس بغداد بالعراق ومدارس حلب ودمشق بالشام، فأما عن مدارس بغداد فقد وصفها بقوله: "والمدارس بها نحو الثلاثين وهي كلها بالشرقية وما منها مدرسة إلا وهي يَقْصُرُ القصر البديع عنها، وأعظمها وأشهرها النظامية وهي التي ابتناها وزير الدولة السلجوقية نظام الملك، وجُدِدَت سنة أربع وخمسمائة، ولهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محبسة تتصير إلى الفقهاء المدرسين بها ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم ولهذه البلاد في أمر هذه المدارس والممارستانات (المستشفيات) شرف عظيم وفخر مخلد فرحم الله واضعها الأول ورحم من تبع ذلك السنن الصالح (ابن جبير، (د.ت)، ص205).

وأما مدارس الشام فمن أهمها مدارس حلب فيذكرها بقوله: "ويتصل به من الجانب الغربي مدرسة للحنفية تُناسب الجامع حسنا واتقان صنعة، فهما في الحسن روضة تجاور أخرى وهذه المدرسة من أحفل ما شاهدناه من المدارس بناء وغربة صنعة، ومن أظرف ما يلحظ فيها أن جدارها القبلي مفتح كله بيوتا وغرفا لها طيقان يتصل بعضها ببعض وقد امتد بطول الجدار عريش كرم مثمر عنبا فحصل لكل طاق من تلك الطيقان قسطها من ذلك العنب متدليا إمامها، فيمد الساكن فيها يده ويجتنيه متكئا دون كلفة ولا مشقة. وللبلدة سوى هذه المدرسة نحو أربع مدارس أو خمس ولها مارستان (ابن جبير، (د.ت)، ص205). وقد أُعجب بمدارس دمشق بقوله: "ومن أحسن مدارس الدنيا منظرا مدرسة نور

614هـ/1217م

الدين رحمه الله...وهي قصر من القصور الأنيقة ينصب فيها الماء في شاذروان وسط نهر عظيم ثم يمتد الماء في ساقية مستطيلة إلى أن يقع في صهريج كبير وسط الدار فتحار الأبصار في حسن ذلك المنظر فكل من يبصره بجدد الدعاء لنور الدين رحمه الله (ابن جبير، (د. ت)، ص 256).

ج-الأسواق:

أثناء إقامته ببلاد العراق والشام قام ابن جبير بوصف أسواقها، فأما عن أسواق العراق فقد وصف لنا أسواق نصيبين بقوله: "ولهذه البلدة المذكورة أسواق حافلة الانتظام عجيبة الترتيب مسقفة كلها بالخشب، وأما عن أسواق الحلة فيذكر: "ولهذه المدينة أسواق حافلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية (ابن جبير، (د. ت)، ص 189). وأما عن أسواق حران: "ولهذه البلدة المذكورة أسواق حافلة الانتظام عجيبة الترتيب مسقفة كلها بالخشب فلا يزال أهلها في ظل ممدود فتخترقها كأنك تخترق دارا كبيرة الشوارع قد بنى عند كل ملتقى أربع سكك أسواق منها قبة عظيمة مرفوعة مصنوعة من الجص هي كالمفرق لتلك السكك. ويتصل بهذه الأسواق جامعا المكرم وهو عتيق مجدد قد جاء على غاية الحسن (ابن جبير، (د. ت)، ص ص 220-221).

وأما عن أسواق بلاد الشام فمن أهمها أسواق حماة: "وأسواق المدينة العليا أحفل وأجمل من أسواق المدينة السفلى وهي الجامعة لجميع الصناعات والتجارات وموضوعها حسن التنظيم بديع الترتيب والتقسيم (ابن جبير، (د. ت)، ص 231). وأما عن أسواق دمشق: "وأسواق هذه البلدة من أحفل أسواق البلاد وأحسنها انتظاما وأبدعها وضعها ولا سيما قيسارياتها وهي مرتفعات كأنها الفنادق مثقفة كلها بأبواب حديد كأنها أبواب القصور وكل قيسارية منفردة بضببتها وأغلقها الجديدة (ابن جبير، (د. ت)، ص 261).

الدكتور مرزاق بومداح

ونلاحظ من خلال وصف ابن جبير يمكن إعطاء تصور عن أسواق العصور الوسطى في العالم الإسلامي، وذلك من خلال وصفه لأسواق العراق وحران والشام فيذكر ابن جبير أن أسواق العراق وحران تتميز بكونها مُسقفة كلها بالخشب، ولم يذكر لنا هل أسواق الشام إن كانت مسقفة أم لا، ويذكر أيضا أن هذه الأسواق في غاية الانتظام والترتيب جامعة للمرافق الضرورية والصناعات المختلفة، وهذا يدل على مدى اهتمامهم بالجانب التجاري.

د-القلاع:

وصف ابن جبير قلعة القاهرة بقوله: " وشاهدنا أيضا بنان القلعة وهو حصن يتصل بالقاهرة حصين المنعة يريد السلطان أن يتخذه موضع سكناه ويمد سوره حتى ينتظم بالمدينتين مصر والقاهرة، والمسخرون في هذا البنيان والمتولون لجميع امتهاناته ومؤنته العظيمة كنشر الرخام ونحت الصخور العظام وحفر الخندق المحدق بسور الحصن المذكور وهو خندق ينقر بالمعاول نقرا في الصخر عجا من العجائب الباقية الآثار " (ابن جبير، (د.ت)، ص25).

ولما وصل ابن جبير إلى العراق وصف مدينة الموصل بناء على آثارها بقوله: "مدينة عتيقة ضخمة حصينة فخمة قد طالت صحتها للزمن فأخذت أهبة استعدادها لحوادث الفتن قد كادت أبراجها تلتقي انتظاما لقرب مسافة بعضها من بعض وباطن الداخل منها بيوت بعضها على بعض مستديرة بجداره المطيف بالبلد كله كان قد تمكن فتحها فيه لغلظ بنيتها وسعة وضعه وللمقاتلة في هذه البيوت حرز وقاية وهي من المرافق الحربية. وفي أعلى البلد قلعة عظيمة قد رص بناؤها رصا ينتظمها سور عتيق البنية مشيد البروج وتتصل بها دور السلطان وقد فصل بينهما وبين البلد شارع متسع يمتد من أعلى البلد إلى أسفله ودجلة شرقي البلد وهي متصلة بالسور وأبراجه في مائها" (ابن جبير، (د.ت)، ص210).

614هـ/1217م

وأما في بلاد الشام فوصف لنا قلعة حمص بقوله: " وبقبلي هذه المدينة قلعة حصينة منيعة عاصية غير مطيعة ... وأسوار هذه المدينة في غاية العتاقة والوثاقة مرصوص بناؤها بالحجارة الصم السود وأبوابها أبواب حديد سامية الأشراف هائلة المنظر رائعة الأطلال والأنافة تكتنفها الأبراج المشيدة الحصينة" (ابن جبير، (د. ت)، ص ص 232-233). وأما بالنسبة لقلعة حلب فقد وصفها بقوله: "لها قلعة شهيرة الامتناع بائنة الارتفاع معدومة الشبه والنظير في القلاع تزهرت حصانة أن ترام أو تستطاع" (ابن جبير، (د. ت)، ص 225).

ومن خلال هذا الوصف يصف ابن جبير حصانة قلعتي مدينة حمص وحلب، وأنهما صعبت الاجتياح والاحتلال لمتانة أبوابهما، وأبراجهما الحصينة، وذلك يرجع إلى تعرض الكثير من مدن بلاد الشام للاحتلال الصليبي مما جعلهم يحصنون مدنها تحصينا منيعا خوفا من وقوعهم بأيدي النصارى، وفي رحلته إلى جزيرة صقلية وصف لنا ابن جبير قلعة شفلودي بقوله: "فما قلعة لم ير أمتع منها اتخذوها عدة لأسطول يفجؤهم من جهة البحر من جهة المسلمين نصرهم الله" (ابن جبير، (د. ت)، ص 301).

ويذكر ابن جبير أن النصارى النورمان لما استولوا على جزيرة صقلية (484هـ/1091م) أقاموا بها الحصون والقلاع المنيعة وذلك خوفا من هجمات المسلمين بأساطيلهم البحرية لاستردادها، ومن هذه القلاع قلعة شفلودي (ابن جبير، (د. ت)، ص 301).

ه- القصور:

من أهم القصور التي وصفها لنا ابن جبير قصور جدة ومصر وصقلية، ففي أثناء تجواله بمصر يذكر ابن جبير عند مروره بمدينة أخيـم والتي هي من مدن الصعيد الشهيرة شرقي النيل وعلى شطه، فيصف لنا أحد قصوره وصفا دقيقا

شاملا بقوله: "ومن أعجب الهياكل المتحدث بغرائبها في الدنيا هيكل عظيم في شرقي المدينة المذكورة وتحت سورها طوله مائتا ذراع وعشرون ذراعا وسعته مائة وستون ذراعا يعرف عند أهل هذه الجهة بالبربا، وكذلك يعرف كل هيكل عندهم وكل مصنع قديم، قد قام هذا الهيكل العظيم على أربعين سارية حاشى حيطانه دور كل سارية منها خمسون شبرا وبين كل سارية وسارية ثلاثون شبرا ورؤوسها في نهاية من العظم والاتقان قد نحتت نحتا غريبا فجاءت مركنة بديعة الشكل كأن الخراطين تناولوها وهي كلها مرقشة بأنواع الأصبغة اللازوردية (من الأحجار الكريمة لونه أزرق سماوي أو بنفسجي يستعمل للزينة يكثر في أفغانستان وأمريكا) (مصطفى وآخرون، (د. ت)، ج 2، ص 810) وسواها، والسوارى كلها منقوشة من أسفلها إلى أعلاها وقد انتصب على رأس كل سارية منها إلى رأس صاحبها التي تليها لوح عظيم من الحجر المنحوت من أعظمها ما كلنا فيه ستة وخمسين شبرا طولاً وعشرة أشبار عرضاً وثمانية أشبار ارتفاعاً، وسقف هذا الهيكل كله من ألواح الحجارة المنتظمة ببديع اللصاق فجاءت كأنها فرش واحد...، وعلى أعلى هذا الهيكل سطح مفروش بألواح الحجارة العظيمة على الصفة المذكورة وهو في نهاية الارتفاع فيحار الوهم فيها ويضل العقل في الفكرة في تطليعها ووضعها (ابن جبير، (د. ت)، ص 36-37).

ومن خلال هذا الوصف لهذا الهيكل من طرف ابن جبير يتبين أنه من القصور العظيمة والفخمة التي رآها وأعجب بها عند مروره بإحدى مدن مصر. ولما نزل ابن جبير بجدة مما ذكره عنها: "وبهذه القرية آثار قديمة تدل على أنها كانت مدينة قديمة وأثر سورها المحدق بها باق إلى اليوم... وبخارج هذه البلد مصانع قديمة تدل على قدم اختطاطها ويذكر أنها كانت من مدن الفرس وبها جباب منقورة في الحجر الصلد يتصل" (ابن جبير، (د. ت)، ص 53).

614هـ/1217م

وفي أثناء زيارته لجزيرة صقلية قام ابن جبير بوصف مدنها وقصورها... إلخ، ومما وصفه قصر سعد بقوله: "قصر سعد وهو على فرسخ من المدينة وقد أخذ منا الإعياء فملنا إليه وبتنا فيه، وهذا القصر على ساحل البحر مشيد البناء عتيقه قديم الوضع من عهد ملكة المسلمين للجزيرة لم يزل ولا يزال بفضل الله مسكنا للعباد منهم... مقصود من كل مكان وبإزائه عين تعرف بعين المجنونة وله باب وثيق من الحديد وداخله مساكن وعلالي مشرفة وببوت منتظمة وهو كامل مرافق السكنى، وفي أعلاه مسجد من أحسن مساجد الدنيا بهاء مستطيل ذو حنايا مستطيلة، مفروش بحصر نظيفة لم ير أحسن منها صنعة وقد علق فيه نحو الأربعين قنديلا من أنواع الصفر والزجاج وأمامه شارع واسع مستدير بأعلى القصر وفي أسفل القصر بئر عذبة (ابن جبير، (د. ت)، ص ص 303).

وهذا يدل على أنه كانت للمسلمين حضارة راقية بجزيرة صقلية، ومما يؤكد ذلك آثار هذا القصر، ورغم مرور حوالي مائتي سنة من خروج المسلمين من جزيرة صقلية لا يزال هذا القصر قائما لم يندثر، وما زال يحتوي على مساكن وببوت منتظمة، مع تزويده بمياه عذبة صالحة للشرب، إلى جانب ذلك توفر هذا القصر على مسجد للعبادة والذي يُعتبر في نظر ابن جبير من أحسن مساجد الدنيا، وهذا يدل على مدى عناية مسلمي جزيرة صقلية بفن العمارة.

و-الأهرامات:

اختلفت آراء العلماء في تاريخ وبناء الأهرامات فمنهم من يرى أن ذلك يرجع إلى فراعنة مصر في عهد الأسرتين الثالثة والرابعة 2778 ق.م-2563 ق.م وعُرف هذا العصر بعصر بناء الأهرام، وكان الملك زوسر أول من بنى أول هرم عرفه التاريخ، بينما يرى آخرون أن هذه الأهرامات هي بمثابة قبور لقوم عاد (سيف

الدين وآخران، 1418هـ-1998م، ص ص28-30) (ابن جبير، (د. ت)، ص ص28).

ويصف ابن جبير الأهرامات بقوله: "الأهرام القديمة المعجزة البناء الغربية المنظر المربعة الشكل كأنها القباب المضروبة قد قامت في جو السماء ولاسيما الاثنان منهما، فإنهما بعض الجو سموا في سعة خطوة الواحد منها، قد أقيمت من الصخور العظام المنحوتة، وركبت تركيبا هائلا بديع الالتصاق، دون أن يتخللها ما يعين على الصاقها محددة الأطراف في رأي العين وربما أمكن الصعود إليها على خطر ومشقة، فتلقى أطرافها المحددة كأوسع ما يكون من الرحاب لو رام أهل الأرض نقض بنائها لأعجزهم ذلك للناس في أمرها اختلاف: فمنهم من يجعلها قبورا لعاد وبنيه ومنهم من يزعم غير ذلك. وبالجملة فلا يعلم شأنها إلا الله عز وجل" (ابن جبير، (د. ت)، ص ص28).

ويصف ابن جبير أحد الهرمين بقوله: "ولأحد الكبيرين منها باب يصعد إليه على نحو القامة من الأرض أو أزيد ويدخل منه إلى بيت كبير سعته نحو خمسين شبرا وطوله نحو ذلك وفي جوف ذلك البيت رخامة طويلة مجوفة شبه التي تسميها العامة البيلة قال إنها قبر والله أعلم بحقيقة ذلك، ودون الكبير هرم سعته من الركن الواحد إلى الركن الثاني مائة وأربعون خطوة، ودون هذا الصغير خمسة صغار ثلاثة متصلة والاثنان على مقربة منها متصلان. ومن خلال وصف ابن جبير للأهرامات من خلال أثارها فهذا خير دليل على أن مصر كانت في العصور القديمة تعيش تقدما علميا كبيرا وخير شاهد على ذلك هاته الأهرامات العظيمة الصنع في طريقة بنائها وشكلها المعماري.

5. الخاتمة:

من خلال ما سبق يتبين لنا أن المصادر الأثرية كانت من أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن جبير عند تدوينه لكتابه الرحلة، لكونها مصادر أصيلة معاصرة للحوادث التاريخية، وسجلا حيا لتاريخ الحضارات، وقد شكلت له مادة علمية ثرية ساعدته في إعطاء صورة واضحة عن تاريخ الحضارة، وفي تحديد نمط الحياة السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات التي قام بوصفها بناء على مخلفاتها الأثرية من نقوش وهياكل معمارية.

6. قائمة المراجع:

-المؤلفات

- 1- ابن الأبار محمد، 1415هـ-1995م، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان.
- 2- البخاري محمد بن إسماعيل، 1422هـ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، بيروت-لبنان.
- 3- ابن جبير محمد، (د. ت. ط)، رحلة ابن جبير، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت-لبنان.
- 4- ابن الحاج محمد، (د. ت)، المدخل، مكتبة دار التراث، القاهرة-مصر.
- 5- حيدر كامل، 1995، منهج البحث الأثري والتاريخي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت-لبنان.
- 6- الطبري محمد بن جرير، 1387هـ، تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، ط2، دار التراث، بيروت-لبنان.
- 7- ابن كثير إسماعيل، 1407هـ-1986م، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت-لبنان.
- 8- مسلم بن الحجاج النيسابوري، (د. ت)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
- 9- مصطفى إبراهيم وآخرون، د. ت، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة-مصر.
- 10- المقري أحمد، 1997م، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان.
- 11- المراكشي محمد بن محمد، 2012م، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، حققه وعلق عليه: إحسان عباس وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس.

614هـ/1217م

- 12- نواب عواطف، 1417هـ-1996م، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين-دراسة تحليلية مقارنة-، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض-السعودية.
- 13- السيوطي جلال الدين، 1425هـ-2004م، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، د. م. ط.
- 14- سيف الدين إبراهيم نمير سيف الدين وأخران، 1418هـ-1998م، مصر في العصور القديمة، راجعه: محمد غربال، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة-مصر.
- 15- الفاسي محمد بن أحمد، 1410هـ-1990م، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال الحوت، ط1، دارالكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- 16- التازي عبد الهادي، 1426هـ-2005م، رحلة الرحلات مكة المكرمة في مائة رحلة مغربية ورحلة. مراجعة: عباس طاشكندي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة-السعودية.
- 17- ابن الخطيب لسان الدين، 1424هـ، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- 18- ضو جورج، 1982، تاريخ علم الآثار، ترجمة: بهيج شعبان، ط3، منشورات عويدات، بيروت-لبنان، باريس-فرنسا.
- 19- الذهبي محمد، 2003م، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان.
- المقالات:

- 1- الثامري إحسان ذنون، 2013، "الكتابات الأثرية في مصادر تقي الدين الفاسي(ت832هـ-1429م) في كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين"، المجلة

الدكتور مرزاق بومداح

الأدبية للتاريخ والأثار، المجلد 7، العدد1، جامعة العلوم الإسلامية العالمية،
الأردن.